

## سفر الخروج

### الدرس واحد وعشرون - الإصحاح واحد وعشرون

يبدأ الإصحاح واحد وعشرون من سفر الخروج بهذه الكلمات البسيطة والمباشرة من يهوه: "والآن هذه هي الأحكام التي ستَقَدِّمها لهُم....."

حسناً، ربما لا يكون الأمر بهذه البساطة في النهاية؛ فِسفر الخروج واحد وعشرين هو أحد تلك الإصحاحات التي يجب أن نُنظر إليها بعناية فائقة لأنه يشمل بعض الأفكار والمفاهيم الدقيقة والتي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على كل ما يأتي بعده. لذلك، قبل أن نقرأه حتى، سنقضي هذا الدرس بأكمله في مناقشة ما يجب أن نبحث عنه.

تبدأ الأمور الدقيقة بالكلمة الأولى في الإصحاح واحد وعشرين: في العبرية الأصلية الكلمة هي "في-اللي"، والتي تعني حرفياً "وهذه هي"؛ الكلمة الرئيسية هي "و". لماذا من المهم استبدال تلك الكلمة الصغيرة "الآن" بـ "و" أو إضافة كلمة "و" في بعض النسخ حيثما كانت مفقودة؟ لأنه كما يقول الحاخام إسماعيل في المخيلتا، فإن

مصطلح "فيلي" هو دائماً مصطلح وصل في العبرية. يشير إلى أن ما هو على وشك أن يقال ما هو إلا استمرار لما قيل للتو. لقد تم تحديد سياق ما هو على وشك أن يُقال في ما جاء قبل كلمة "في-اللي" مباشرة.

لقد تحدثنا عن هذا الأمر من قبل ولن أكرره إلا لأذكركم بأن الكتابيين، العهد القديم والجديد لم يُكتبا بفواصل الآيات والفصول والعلامات. بعد كتابة الكتاب المقدس، في القرن الثالث عشر الميلادي، عندما استفاد رئيس أساقفة كانتربري (ستيفن لانغتون) ميزة تقسيم الكتاب المقدس إلى أجزاء صغيرة الحجم لتسهيل دراسته. ولجميع الأغراض العملية، كان نظامه الخاص بالفصول والآيات هو الذي لا يزال مُستخدماً حتى اليوم. بعد حوالي مئتي عام قام أحد الحاخامات بشيء مُماثل (ولكن للعهد القديم فقط) لأنه شعر أن علامات الفصول والآيات التي وضعها الأسقف لانغتون أفسدت تدفق اللغة العبرية، وكان اليهود يعرفون ذلك جيداً. لذلك، اعتماداً على نسخة الكتاب المقدس التي تملكها، قد تلاحظ أن بعض إصحاحات العهد القديم أطول أو أقصر من النسخ الأخرى، وبعض الآيات غير مُرقمة بنفس الترقيم الموجود في النسخ الأخرى.

النقطة المهمة هي أن علامات الإصحاحات والآيات مُصطنعة وتعسفية. والقضية التي أمامنا هي خير مثال على ذلك: لقد انتهينا للتو من دراسة الوصايا العشر في سفر الخروج عشرين، والآن لدينا هذه العبارة في بداية الإصحاح الواحد والعشرين "هذه هي الأحكام التي ستقدمها لهم..." لقد كانت الفرضية المسيحية الأمامية أنه بسبب هذه الكلمات الاستهلاكية للإصحاح واحد وعشرين، ما هو موجود في سفر الخروج عشرين (الوصايا العشر) هو بالتالي منفصل بالكامل عما يبدأ في الأصحاح واحد وعشرين..... الشرائع والأحكام التي تشكل الشريعة اليهودية؛ وأن سياق سفر الخروج عشرين قد انتهى وأن سياقاً جديداً يبدأ مع الكلمات الاستهلاكية للإصحاح واحد وعشرين. هذه النظرة الخاطئة هي التي سمحت للكنيسة، على مدى قرون، أن تفصل بطريقة ما الوصايا العشر عن جميع أحكام وشرائع التوراة الأخرى. أي أن لدينا كنيسة تقول بأن التوراة والشريعة قد ألغيت، ولكنها في نفس الوقت تؤكد استمرار الوصايا العشر. لكن ما نراه في الواقع هو أن الوصايا العشر هي في الحقيقة بوضوح وحرفياً الشرائع العشر الأولى، مع أنها في نفس الوقت المبادئ الكبرى التي سُنِّسَج تحتها كل الشرائع الأخرى. إنها تشبه إلى حد كبير ديباجة دستورنا؛ فالديباجة ليست وثيقة منفصلة ذات عملية فكرية منفصلة بصرف النظر عن الدستور. بل إن الديباجة هي الكلمات الافتتاحية للدستور، وهي

تضع السياق الأساسي والمبادئ التي يجب أن يتم نص كل ما يليها بموجبها.

دعونا ننتقل إلى النقطة المهمة التالية الواردة في الآية الافتتاحية لسفر الخروج واحد وعشرين وهي تتعلق بكلمة "الأحكام" التي توجد عادةً هناك. إذا نظرنا إلى نسخة مُختلفة من الكتاب المقدس، قد نجد بدلاً من كلمة "أحكام" كلمة "شرائع" أو فرائض، أو قوانين، أو قواعد، أو فرائض. وكل هذه لها نفس المعنى تقريبًا في طريقة تفكيرنا الحديثة: أن ما يجب اتباعه هو نص قانوني مكتوب خاص بالسلوك؛ ونص مدني من ستمئة وثلاثة عشر قانونًا لمجتمع إسرائيل والتي يشار إليها غالبًا باسم "الشريعة".

الكلمة العبرية الأصلية التي تترجم عادةً إلى شريعة أو قاعدة أو أحكام، هي "مشبات" ... أي أن استخدام الكلمة العبرية الأصلية "مشبات" في الآية واحد يجعلها تُقرأ بالجمع كما يلي "هذه هي المشبات التي ستقدمها لهم" (أي إسرائيل) ... إذا، يصف الله كل ما سيلي الآية واحد بأنه "مشبات". على الرغم من أن هذا القانون المدني يُشار إليه بشكل عام تقريبًا باسم "الشريعة"، إلا أن مصطلح "الشريعة" كما نفكر في القانون، ليس ما تعنيه كلمة "مشبات".

إن المعنى المهم لكلمة "مشبات" هذه، وكلمة عبرية أخرى غالبًا ما ترافقها وهي "تسيدك"، هو ما سنقضي بعض الوقت في دراسته اليوم لأن "مشبات" و"تسيدك" يدلان على بعض المفاهيم الإلهية القوية التي لم يفهمها المسيحيون تمامًا. هذا الفهم الخاطئ، إلى جانب التحيز الدائم المعادي لليهود الذي كان مدمجًا حرفيًا في الكنيسة عمليًا منذ نشأتها، أدى إلى نظرة سلبية مستمرة للعهد القديم، تلون تصوراتنا بشكل خاطئ عن علاقة التوراة بعهد المسيح.

قبل أن نتمكن من فهم المفاهيم العبرية الفريدة من نوعها أي مشبات وتسيدك، يجب علينا أولاً أن نفهم بعض الأفكار الأساسية الخاصة بالعقل العبري القديم لأنها تقريبًا عكس الطريقة التي يُفكر بها المسيحيون الأمميون. في الواقع، إذا انتبهتم جيدًا إلى ما سأقوله لكم، سيكون لديكم فهم أكبر بكثير للعهد الجديد بشكل عام ولسفر رومية بشكل خاص.

سأبدأ باستخدام مثال توضيحي (باعترااف الجميع) بسيط جدًا: من الكليشيات المسيحية التي كثيرًا ما يتم اقتباسها عن عقلية الكثير من المؤمنين المعاصرين هي "نحن نَحْمَل عقلية سماوية لدرجة أننا لسنا صالحين أرضيًا". وهذا يعني أن بعض المؤمنين مُهتمون جدًا بما يَخْدُث بمجرد دخولنا إلى الأبدية والبدء في العيش مع الله في السماء لدرجة أن وقتنا هنا على الأرض يُصبح ثانويًا.... حياتنا الجسدية تكاد تكون غير مهمة، وتوضع الأعمال الصالحة والواجبات تجاه أخينا الإنسان جانبًا، فنحن في فترة انتظار فقط مقارنة بما ينتظرنا في المستقبل.

من ناحية أخرى، لم يهتم العبرانيون القدماء بالسماء أو الأبدية، على الأقل فيما يتعلق بالمكان الذي قد يوجدون فيه يومًا ما؛ بدلاً من ذلك، كان كل اهتمامهم، خاصة فيما يتعلق بعلاقتهم مع يَهُوه، منصبًا على حياتهم الأرضية... كل ما حدث قبل موتهم.

هناك سبب وجيه جدًا لشعور العبرانيين القدماء بهذه الطريقة. قد يفاجئكم أن تعرفوا أننا لن نجد في العهد القديم أي شيء تقريبًا عما يحدث بعد موت شخص ما.

هناك القليل من المناقشات الثمينة في العهد القديم التي تتناول حتى إمكانية وجود حياة بعد الموت. إحدى الأسئلة التي تُطرح عليّ باستمرار، وأنا متأكد من أن معلمي الكتاب المقدس الآخرين يواجهون نفس الاستفسار، هو "ماذا حدث لشعوب العهد القديم، العبرانيين وغيرهم، الذين ماتوا"، بما أن المسيح لم يأت

بعد؟

حسنًا، في حين أن موضوع الموت والحياة ما بعد الموت هو موضوع ذو أهمية قصوى بالنسبة لنا نحن المسيحيين، إلا أنه لم يكن مهيمناً على العبرانيين في زمن العهد القديم؛ وهذه الحقيقة لها علاقة كبيرة بنظرة العبرانيين إلى كل ما أخبرهم به الله على جبل سيناء، وما نراه مكتوبًا في التوراة. كانت نظرة العبرانيين القدماء بشكل عام هي أن الموت هو نهاية طبيعية للوجود تمامًا كما أن الولادة هي بداية طبيعية له. والآن، بالتأكيد لم يكونوا يتطلعون إلى الموت، كما نحن لا نتطلع إليه، ولم يفكروا بحقيقة الأمر. لكنهم أيضًا لم يفكروا كثيرًا فيما يحدث بعد الموت. كان همهم الرئيسي، فيما يتعلق بالموت، هو أنهم يريدوا الموت حتى يعيشوا أطول فترة ممكنة من العمر الطبيعي. لم يكن لخوفهم علاقة بما يحدث بعد الموت؛ بل كان خوفهم هو تجنب "الانقطاع"؛ والانقطاع هو المصطلح الكتابي للموت المبكر الذي قد يأتي من المرض، أو القتل في المعركة، أو حادث، أو الجريمة، أو حتى كدينونة من الله.

و"الانقطاع" هو أيضًا مصير الأشرار.... أي أن شرهم كان سيكافأ بحياة قصيرة. على العكس، عندما نسمع العبارة الكتابية: "ولفظوا أنفاسهم الأخيرة وجمَعوا إلى آبائهم"، فهذا يعني ببساطة أن ذلك الشخص قد عاش حتى سن الشيخوخة، وهو كل ما كانوا يأملونه حقًا. ولكنها تشير أيضًا إلى أنهم كانوا يحتفظون ببقايا من عبادة الأجداد وأن جوهر كيانهم قد يكون، بطريقة غير محددة، يتواصل مع أسلافهم بعد موتهم.

لذا، كان يُنظر إلى الموت المبكر عمومًا على أنه سبب وعقاب الحياة الآتية.... أي عصيان الناموس، بما في ذلك الشر الكبير. لم يتم التفكير في أي عواقب أخرى للخضوع (غير الموت الجسدي)، لأنه كان يُنظر إلى الموت بشكل عام على أنه نهاية الوجود.

كان "شبول"، بالنسبة للعقل العبراني القديم في العهد القديم، مرقد الموتى. وغالبًا ما وصفه القساوسة ومعلمو الكتاب المقدس بأنه ليس سوى نسخة في العهد القديم من تعبير من العهد الجديد "هايدس"، والذي عادة ما يُعتبر الجحيم. الآن، من وجهة نظر لاهوتية، يمكن القول بالتأكيد أنه من الناحية الفنية، قد يكونون على حق. ومع ذلك، من وجهة نظر ما كان يعتقد العبرانيون القدماء حول هذا الموضوع، فهذا غير صحيح. كان شبول بالنسبة للعبرانيين القدماء هو القبر في الأساس. كان الموت والقبر لغزًا بالنسبة لهم، وفي حين أن هناك تلميحًا بسيطًا إلى أنه قد يكون هناك "شيء ما" بعد الموت بطريقة مجردة، لم يكن لديهم أدنى فكرة عن ماهيته. ومع ذلك، فإن العبرانيين، بعد بابل، لتقل سنة خمسمئة وخمسين قبل الميلاد وما بعدها، طوّروا في النهاية بعض الأفكار التي تقول بأن نوعًا مختلفًا من الوجود يبدأ بعد الموت، لكنها بالتأكيد لم تكن حياة أفضل من تلك التي تركوها.... تلك التي كانت لديهم قبل موتهم. مهما كانت وجهة نظرهم الضبابية حول ما حدث بعد دخول أجسادهم الهامدة إلى شبول، قبورهم، فإن هذه الأفكار مبعثرة في جميع أنحاء العهد القديم، في مقتطفات صغيرة، ويصعب تجميعها معًا. ولكن، بكل تأكيد، لم يكن هناك أي مفهوم عن الحياة الأبدية في حضرة الله سبحانه وتعالى أو عن "الذهاب إلى السماء عندما نموت"؛ في الواقع، الفكرة العامة التي نجدها في أسفار العهد القديم هي أن شبول، القبر، يفصل الموتى عن يَهُوه بشكل دائم. هذه الأفكار "الفاصلة" هي التي دفعت بعض المعلمين المسيحيين إلى الادعاء بأن شبول هو نسخة الجحيم في العهد القديم، مكان عقاب للآثمين.... وأنا متأكد من أنهم مخطئون، لأن أسفار العهد القديم تنص على أن الجميع ينزلون إلى شبول.... وهو، مرة أخرى، مفهوم أساسي حيث يموت الجميع ويذهب الجميع إلى القبر. ولذلك، كان يُنظر إلى شبول على أنه القاسم المشترك الأعظم لجميع البشر.... الأبرار أو الأشرار، فكل البشر يموتون وينتهي وجودهم. إذًا، ما كان يهم هو الحياة.

الآن، هذا تناقض صارخ للغاية مع ما كان يعتقد بقية العالم القديم بأكمله. فباستثناء العبرانيين، تقريبًا كل الثقافات التي تم اكتشافها أثرًا كان لديها نوع من العبادة الواسعة للموتى. نحن جميعًا ندرك تمامًا أن

الأهرامات العظيمة بُنيت كمكان وقائي للفرعنة ليعيشوا الآخرة في سلام وراحة. كانت أسطورة العالم السفلي المتطورة بالكامل، وعالم أرواح الموتى، وحتى الإيمان بتناسخ الأرواح، إجراءات تشغيل نموذجية للعالم القديم بأكمله..... باستثناء العبرانيين في زمن العهد القديم.

ما كان يَهَم العبراني القديم هو ما حدث خلال حياته. لقد اعتقدوا أن الحياة، الحياة الجسدية، كانت بداية الوجود وعلى ما يبدو نهايته... وهو المفتاح..... والوقت الوحيد لخدمة الله. ومع ذلك، بحلول زمن المسيح، كانت العقيدة والتقاليد العبرانية حول الموت والحياة الآخرة قد تطورت، بما في ذلك مفهوم القيامة، المصطلح الذي استخدم في العبرية ليشمل الحياة بعد الموت وفي بعض الأحيان العالم الجديد بعد مجيء المسيح هو "أولام هابا" (بالإنجليزية "العالم الآتي").

في حين أننا لن نجد الكثير عن هذا الموضوع في مخطوطات العهد القديم، سنجد في الكتب التي تم حذفها من الكتاب المقدس من قبلنا نحن البروتستانت منذ مائتي عام فقط... "أبوكريفا". هذا صحيح، كان هناك العديد من الأسفار الأخرى المدرجة في الكتاب المقدس، ولكن الكنيسة البروتستانتية قامت بحذفها في نفس الوقت تقريبًا الذي وقعت فيه حربنا الثورية وإعلان الاستقلال.

تمتد أسفار الأبوكريفا من نهاية العهد القديم، حوالي أربعمئة سنة قبل الميلاد، إلى بداية العهد الجديد. وكما هو متوقع، نجد في تلك الأسفار الكثير من الخلاف حول أي من الحاخامات المؤثرين العديدين كان لديه وجهة النظر الصحيحة عن الموت والحياة الآخرة. لماذا كل هذا الخلاف؟ ... لأن مصدر هذه الآراء لا علاقة له بالكتاب المقدس بقدر ما هو مرتبط بأفكار وفلسفات البشر. ولكن حتى بعد ذلك... يجب أن ندرك أن حياة الآخرة لا تزال تحتل مكانة ثانوية في أذهان بني إسرائيل ومقاصدهم، إلا في أوقات الاضطهاد الشديد، كما في عهد أنطيوخس إبيفانيوس في القرن الثاني قبل الميلاد، وتحت حكم الرومان قبل وأثناء وبعد زمن المسيح. كان ال "هنا" و"الآن" هو كل شيء بالنسبة للعبرانيين في العهد القديم... وحتى بعد أن طوّروا اهتمامًا وبعض اللاهوت حول الموت وما بعده، لم يكن هذا الأمر مهيمًا على أفكارهم أو يملي عليهم حياتهم بشكل عام. وما هو مهم جدًا أن نفهمه هو أن مفاهيم الموت والحياة الآخرة التي تطورت قبل ولادة المسيح بفترة وجيزة لم تكن متعلقة بالكتاب المقدس بشكل عام..... بل كانت مستندة على تقاليد حديثة، ومتأثرة بشدة بالفكر اليوناني الذي كان منتشرًا في معظم اليهودية.

والآن، بناءً على ما قلته لك للتو، لو كنت عبرانيًا في العصور التوراتية القديمة، خاصةً من زمن موسى فصاعدًا، كيف كنت ستعيش حياتك الأرضية؟ الحياة كانت ستنتهي عند القبر من دون أي تفكير حقيقي في أي شيء آخر. إذا كنت تحب الله، فربما كنت ستحرص على أن تكون السنوات السبعين أو الثمانين التي قضيتها حيًا تدور حول علاقتك مع يهوه، وإذا تأخذ ربوبية يهوه بجدية كبيرة، كنت ستفعل كل ما بوسعك لتكون بارًا أمام الله لأنك بمجرد موتك كنت تعتقد أن علاقتك بيهوه انتهت نهائيًا. لم يعد لديك فرصة لإرضاء الله، أو حتى التواصل معه. أن تكون بارًا وترضي يهوه يعني أن تكون مطيعًا له... في الواقع، هذا بالضبط ما قيل لنا في الوصايا العشر. لذلك عمل العبرانيون القدماء بجد لإرضاء يهوه في أنشطتهم اليومية، في كل مرحلة من مراحل حياتهم. كان هذا هدفهم وهدف حياتهم.

الآن، قارنوا هذه العقلية العبرية القديمة مع نظرتنا المسيحية الحديثة. أعتقد أنه من الإنصاف أن نقول إن ربما هدفنا الأساسي اليوم، كمؤمنين، هو الحصول على الأمان الأبدي؛ أي أننا مطمئنون، بشكل لا بأس فيه، بأننا سنحظى بحياة بعد الموت، وأنها ستكون أفضل بكثير من حياتنا الأرضية، وأنها إلى الأبد، وستكون في حضرة الله ذاته. لذا، يميل المسيحيون إلى التركيز على رجاء المستقبل الأبدي مع الله، كمكافأة على قرار مهم نتخذه ونحن أحياء..... بقبول يسوع ربًا ومخلصًا. من ناحية أخرى، كان العبرانيون القدماء يتطلعون في المقام الأول إلى الحاضر.... لأنهم كانوا يشعرون بشكل عام أن الحياة الحاضرة هي كل ما كان موجودًا. وأنه

مهما كانت المكافأة التي قد يحصلون عليها من يَهُوه خلال حياتهم، بناءً على طاعتهم وقراراتهم اليومية، المكافأة الملموسة هي أن يعيشوا حياة أطول.

أيمكنكم ملاحظة كيف أن هاتين النظرتين المختلفتين جدًّا اللتين يحملهما المسيحيون، مقارنةً بالعبرانيين في العهد القديم، عن الحياة والموت والحياة الآخرة، تؤثران تأثيرًا كبيرًا على كيفية قبول كل منا لواجباتنا تجاه الله؛ أو حتى مدى أهمية، أو عدم أهمية، نظرتنا إلى طاعتنا المطلقة لأوامر الله في مسيرتنا اليومية؟ كما أنها تُحدث فرقًا هائلًا في المعنى الذي نعطيه لمبادئ الله وكلمته.

هاتان النظرتان المختلفتان تمتدان أيضًا إلى نظرة كل من العبرانيين والمسيحيين إلى الخلاص. حتى اليوم، عندما تقول "الخلاص" لليهودي الملتزم، فإنها تعني شيئًا مختلفًا تمامًا عما يعنيه لنا... مرة أخرى، ليس كيف تحصل عليه، ولكن ما هو عليه. في حين أنه ليس أمرًا موافقًا عليه بالإجماع، إلا أن العبرانيين بشكل عام كانوا وما زالوا يفكرون في الخلاص كحقيقة منجزة من قبل آبائهم. أي أن الله بكل نعمته ورحمته أنشأ الجماعة المختارة، الشعب المخلص، من خلال إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولذلك إن كنتم محظوظون بما فيه الكفاية لتكونوا أعضاءً في تلك الجماعة المختارة من العبرانيين، بني إسرائيل (يُعبَّر عنهم أحيانًا في الكتاب المقدس بأنهم نسل إبراهيم)، فقد خلصتم. ماذا؟ من عدم كونكم من الوثنيين.

بعد ستمئة سنة من عهد إبراهيم الذي أسس الشعب "المختار"، جاء عهد جديد من يَهُوه، عهد موسى. بناءً على عهد موسى، كانت إطاعة العهد الجديد، ما يُسمى عادةً بالناموس، هو ما يبقى المرء في المجموعة المختارة.... ويخلصه، ويبعده عن الوثنية. إذًا، بالنسبة للعبراني القديم، كان الخلاص يحدث بأن تكون أولًا عضوًا في المجموعة التي خصها الله كشعب خاص به، بني إسرائيل، العبرانيين، ثم **بالبقاء** في المجموعة عن طريق تكريسك لطاعة الناموس. أن تولد عبرانيًا، وأن تكون جزءًا من العهد الموسوي من خلال طاعة الناموس كان مكافأة لك، إذا جاز التعبير. وهذا يعني أن مجرد كونك جزءًا من شعب الله، وكونك جزءًا من إسرائيل، هو مغزى الخلاص، وهذا كل ما في الأمر.

إن فكرة أي مكافأة مستقبلية إضافية بعد انتهاء حياتك لم تكن ببساطة جزءًا من الخلاص حسب تفكير أولئك الذين كتبوا الأسفار المقدسة في العهد القديم.

مرة أخرى، قارنوا هذا الأمر مع وجهة النظر المسيحية القائلة بأن الخلاص يتعلق في الغالب بما يحدث بعد الموت. بالنسبة لنا، يتعلق الخلاص بمغفرة الخطايا في هذه الحياة الحاضرة، والحصول على بَرٍّ قائم على ما فعله شخص آخر (يسوع المسيح)، ونتيجة لذلك نحصل على الحياة الآخرة، إلى الأبد، مع يَهُوه. تتم **مكافأتنا بشكل أساسي** في المستقبل، في عالم الروح، بعد أن نموت.

مع كل ذلك كخلفية، ربما يمكننا الآن أن نفهم بشكل أفضل فكر بني إسرائيل، هؤلاء العبرانيين القدماء، وجميع أحفادهم، ورغبتهم الشديدة في اتباع شرائع التوراة الستمئة وثلاثة عشرة في حياتهم القصيرة على الأرض. إن نوع البر الذي نسعى إليه نحن المسيحيون هو في الأساس لإدخالنا إلى السماء؛ أما نوع البر الذي كان العبرانيون يأملون فيه كان، في بعض النواحي، قضية يومية أرضية، لتكون المكافأة الأساسية ببساطة إطاعة وإرضاء يَهُوه، للبقاء جزء من شعبه المختار.

تشمل أهدافي في درس التوراة أن أكشف لكم كلمة يَهُوه في إطار عقلية وثقافة الشعب الذي أعطاه الله إياها في المقام الأول. خارج هذه العقلية نحصل على بعض الأفكار المشوهة لما كان يحدث في الكتاب المقدس وما أراد الله لنا أن نتعلمه. لذا فإن هذه النظرة العامة للحياة، والموت، وعمومًا عدم وجود أي حياة بعد



الموت (وإذا كانت هناك حياة بعد الموت، فقد كانت بعيدة عن يَهُوه)، أثرت بشكل كبير على مفهوم العبرانيين في **العهد القديم** (لاحظوا أنني قلت **العهد القديم**) لما كان يعنيه الله بالضبط بالكلمات التأسيسية "مشبات" و"تسيدك"، والتي أثرت بدورها على كيفية نظرهم لما كانت عليه الشريعة وهدفها وارتباطهم بها. وكان الأمر مختلفًا تمامًا عن وجهة النظر التي تعلمها المسيحيون. لم يكن لدى العبرانيين، بشكل عام، مقارنة أعمال البر في إيمانهم؛ بل كان الأمر ينطوي على مقارنة الطاعة والبر، النابعة من الاعتراف بأن نعمة يَهُوه هي التي جعلت العبرانيين شعبه المختار، وأن أي عبراني كان حظه العظيم أن يكون عبرانيًا. هذا بعيدٌ كل البعد عن الاتهام اللثيم بالناموسية الذي تلقىه الكنيسة باستمرار على العبرانيين التوراتيين.

نعم، التقليد... العقيدة التي هي من صنع الإنسان... قد عكّرت المياه حقًا بحلول زمن المسيح، ونتيجة لذلك رفض معظم العبرانيين، وما زالوا حتى يومنا هذا يرفضون حاجتهم للخلاص الحقيقي والشخص الذي أرسل لخلاصهم. ولكن، لم يكن ذلك لأنهم اعتقدوا أن شكل برهم الخاص قد أكسبهم **الحياة الأبدية** مع الله.... لم يعتقد معظمهم أن مثل هذا الاحتمال موجود، والقليل منهم اعتقد أن مجرد بقائهم أوفياء لعهود إبراهيم وموسى قد ضمن لهم بالفعل مثل هذا المستقبل. وبالمناسبة: لقد عكّرت العقائد البشرية أيضًا مياهنا المسيحية. لذا، دعونا لا نشعر بالتحالي والتعظيم، وننظر إلى هؤلاء العبرانيين القدماء بنوع من السخرية على أنهم بدائيون وجهلة.

والآن، دعونا نرى ما إذا كان بإمكاننا أن نبدأ في تحديد ماهية هاتين الكلمتين الأساسيتين والمركزيتين "مشبات" و"تسيدك". تذكروا أن مشبات هي الطريقة التي يميز بها الله مجموعة الشرائع التي كان على وشك أن يعطيها لموسى وإسرائيل، بدءًا من سفر الخروج واحد وعشرين. في معظم الأحيان، تُترجم مشبات في كتبنا المقدسة على أنها "أحكام أو قواعد"، وتسيدك على أنها "صالح" أو "بار". لذلك عندما نرى في أسفارنا المقدسة، الكلمة الإنجليزية "حكم أو عدل"، فإن الترجمة من العبرية التي تتم ترجمتها هي شكل أو آخر من أشكال كلمة مشبات. عندما نرى كلمة "الصالحين" أو "الأبرار" في أسفارنا التوراتية.....، فإن الترجمة العبرية التي تتم ترجمتها هي في معظم الأحيان شكل من أشكال كلمة "تسيدك".

الآن، يمكننا على الأرجح أن نقضي الجلسة بأكملها في التصارع فيما بيننا حول ما تعنيه كلمة "بِر" في اللغة الإنجليزية لنا.... أي كيف يمكن لكل منا أن يعرفها.

حسنًا، لتجنب ذلك، اسمحوا لي أن أطلب منكم فقط أن تقبلوا حقيقة أن **البر**، أو **التسيدك**، في بيئة الكنيسة الحديثة قد أصبح يشير إلى "الولاء والقداسة، وربما حتى التقوى". هذه كلها مصطلحات روحية للغاية.... أي أنها ذات توجه خاص **بالروح**، على عكس الروحانية أو حالة من حالات جسدنا. وهذا لأننا نحن المسيحيين نرى حياتنا الروحية منفصلة إلى حد ما عن حياتنا الجسدية وأكثر أهمية وهيمنة من حياتنا الجسدية.

فلنفكر الآن فيما تعلمناه للتو عن العقلية العبرانية القديمة. إذ كانوا أكثر اهتمامًا بحياتهم الجسدية هنا والآن، وكانوا يعتقدون أنه لا يوجد شيء يتعدى القبر يستحق التمييز، لذلك كانوا أكثر اهتمامًا بعيش إيمانهم بالله في الأنشطة اليومية والتعاملات مع إخوانهم البشر. لذلك بدلاً من أن ينظروا إلى "البر" على أنه هدف روحي سام كما نفعل نحن المسيحيين، كانوا يرونها مسألة عملية يومية على الأرض، تتعلق بالسلوك الشخصي واتخاذ القرارات. ولذلك، بالنسبة للعبرانيين القدماء، كان بر الإنسان عند العبرانيين القدماء يدور حول العدل والإنصاف في جميع التعاملات مع الآخرين... العائلة، الأصدقاء، الزملاء في العمل، الزبائن، وحتى الأعداء. إذاً كان البر بالنسبة للعبراني التقليدي في زمن التوراة يعني أن يكون عادلاً ومنصفًا مع أخيه الإنسان. وأين تعلموا ما هو معيار العدل والإنصاف؟ الناموس. عهد موسى. كانت نيتهم أن يكونوا عادلين ومنصفين

مع أخيه الإنسان وفقًا لما كتبه يهوه (من خلال موسى) في التوراة.

فبينما كان المسيحيون ينظرون إلى بر الإنسان على أنه حالة روحية داخلية غير ملموسة، كان العبراني القديم يرى بره كله في سلوكه وموقفه العادل والمنصف. المسيحي يريد من الله أن يرى حالتنا الداخلية المقدسة، التي تكونت نتيجة اتحادنا بالمسيح، على أنها بر، والعبراني أراد أن يرى الله في سلوكه الخارجي العادل والمنصف على أنه ير.

فأي من هاتين النظرتين المتعارضتين ظاهريًا هي النظرة الصحيحة إلى البر الكتابي الذي عزفه الله، البر، التسديك؟ هل كان العبرانيون على حق، أن البر يتجسد في تعاملنا العادل مع أخينا الإنسان؟ أم كانوا مخطئين، ونحن المسيحيين على صواب، بأن البر هو فقط حالة من حالات أرواحنا التي ينتجها المسيح؟ حسنًا، في الواقع، ما أعتقد أننا سنكتشفه هو أن كلاهما على صواب، وكلاهما على خطأ. لأن الله لديه تعريف للبر لا يستند إلى الإنسان، بل إلى الله. لذلك بشكل عام لا يمكن للعقيدة العبرية ولا العقيدة المسيحية أن تدعي أنها تمثل تمامًا وجهة نظر الله عن البر، ومع ذلك فإن كل منهما يحمل بعض عناصره.

دعونا نتوقف للحظات عن مناقشتنا للتسديك ونعود مرة أخرى إلى المصطلح العبري "مشبات"؛ لأن ما يطلق عليه بشكل عام الناموس، من قبل العبرانيين والأمميين على حد سواء، يسميه يهوه "مشبات". فماذا يعني هذا بالضبط بالنسبة لنا؟

لقد تصارع العلماء بهذا الخصوص لدهور. كان مارتن لوثر أيضًا مفتونًا بكلمة "مشبات"، ومن المثير للاهتمام أنه غالبًا ما ترجمها لتعني "حفظ كلمة الله". وفي أحيان أخرى كان يترجم مشبات على أنها تعني "أن تعمل بالعدل". ومع ذلك فإن هذا ليس مرضيًا تمامًا، ولا يشمل معنى الكلمة، ولكنه قريب منه. لذا، وكمثال أو توضيح، دعونا نلقي نظرة على حادثة مع إبراهيم أعتقد أنها تؤكد وربما توسع تعريف لوثر للمشبات لفهم أكثر.

### الانتقال إلى سفر التكوين الإصحاح الثامن عشر الآية تسعة عشرة

"لَأْتِي (يَهْوَه) عَرَفْتُهُ بِنَفْسِي (أَيِ إِبْرَاهِيمَ)، لِيُوصِي بِنِيهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ يَهْوَه، لِيَعْمَلُوا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَيُنْجِزَ يَهْوَه لِإِبْرَاهِيمَ مَا وَعَدَهُ بِهِ".

دعونا نركز على العبارة، لِيَعْمَلُوا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ. في العبرية، هذه العبارة تقول: "أَنْ يَعْمَلَ تَسِيدِك وَمِشْبَات". لدينا هنا حالة رائعة من تعريف الكتاب المقدس لكتاباته، لأنه قيل لنا في نصف الكلمات التي تسبق عبارة "أَنْ يَعْمَلَ تَسِيدِك وَمِشْبَات"، ما معناها بالضبط؛ إنها تعني "أَنْ يَحْفَظَ طَرِيقَ يَهْوَه". إذًا، من خلال القيام بالتسديك والمشبات، والقيام بما هو حق وعادل، فإن المرء يحافظ على طريق يهوه، على الأقل في هذه الحالة مع إبراهيم. وهذا يتناسب تمامًا مع ما رآه لوثر.

دعونا نلخص الأمر لنرى ما فهمناه حتى الآن: إن التسديك والمشبات يتضمنان جزئيًا على الأقل حفظ طريق يهوه. طريق يهوه مرسوم للإنسان بالتفصيل في عهد موسى. ويتميز طريق يهوه بأنه "عادل" و"حق"، كما هو الحال في العدل. ومع ذلك فإن طريق يهوه لا يوصف بأي حال من الأحوال بأنه قانون شريعة قاسي وجامد ومبهر للذات، كما أنه ليس سلبياً أو عقابياً.

الآن دعونا ننظر إلى هذا الأمر في سياق آخر؛ إذا بدأنا في تصفح كتابي النبيين إشعيا وميخا سنرى كلمة "دينونة" مستخدمة كثيرًا (حوالي خمسين مرة، اعتمادًا على نسخة الكتاب المقدس التي تستخدمونها). لا أعتقد أنني أبالغ إذا قلت إن كلمة "دينونة" تحمل معنى قاسيًا في طريقة تفكيرنا. وهذا يعني أن الغضب أو العقاب (حتى الدمار الإلهي) قد يكون مرادفًا جيدًا للمصطلح الكتابي "دينونة". في حين أن هذه بالتأكيد ليست وجهة نظر الكنيسة بالإجماع، إلا أن مسار التفكير المقبول عمومًا هو أنه نظرًا للظهور المتكرر لكلمة "دينونة" في الكتب المقدسة العبرانية، يجب أن يكون الكتاب المقدس في العهد القديم كله عن غضب الله بينما العهد الجديد كله عن نعمته ورحمته.

منذ ستمئة عام عندما تُرجم الكتاب المقدس لأول مرة إلى الإنجليزية (حتى قبل ترجمة كينغ جيمس) كانت كلمة دينونة مصطلحًا حميدًا ومحايديًا إلى حد ما... أي أنها لم تكن سلبية أو إيجابية بشكل خاص، ولم تكن تشير إلى شيء قاسٍ أو شديد. كان المقصود بها، في تلك الأيام، أنه إذا سألتك شخص ما عن رأيك في شيء ما وأجبت: "حسنًا، في حكمي، أعتقد كذا وكذا". بعبارة "...في حكمي" أنت بالتأكيد لم تكن تقصد بعبارة "في حكمي" "في غضبي...". كنت لتقصد فقط أنك قد توصلت إلى نوع من الاستنتاج أو القرار بشأن هذه المسألة.

لذلك فإن معظم القسوة التي نعتقد أننا نراها في العهد القديم، والتي تأتي في المقام الأول من كثرة استخدام كلمة "دينونة"، هي في الواقع سوء فهم لمعنى كلمة "دينونة" (مشبات) نفسها. والحقيقة هي أنه في معظم الأحيان عندما ترد كلمة دينونة في الكتاب المقدس فإن المقصود بها في الواقع أن يكون لها نبرة بهيجة ومفرحة، وهي نبرة فدائية..... على العكس تمامًا من الطريقة التي تعلمنا في تلك المقاطع.

لقد رأينا بالفعل أن العبرانيين القدماء رأوا أن بر الإنسان، تسيدك، يعني التعامل العادل تحت نظر الله، بينما نحن المسيحيين نعتبره تواجد روح القداسة فينا. لكن.....وإذا سمحتم ركزوا على ما يلي..... كل من النظرة العبرية والمسيحية لأفكار البر هذه تتعلق ببرنا، بر الإنسان. ما نحتاج أن نفعله الآن هو محاولة تحديد ما هو بر الله. وما نجده هو أننا نحتاج إلى أن نأخذ بر الله على أنه قبل كل شيء يتعلق بالخلاص، أي في الكتاب المقدس عندما يذكر أن البر/تسيدك هو "من الله"، فهو يشير إلى مشيئته الخلاصية، ومقاصده الخلاصية، وكل ما يحدث بتوجيه منه لخلق شعب مخصص لنفسه...شعب مخلص، شعب مقدس، شعب مُفتدى.

ولكن بما أن هذا التعريف للبر يتعلق ببر الله فقط (وليس الإنسان)، فما هو البر عندما يتعلق الأمر بالبشر، من وجهة نظر الله؟ حسنًا، البشر هم موضوع إرادة الله المتمثلة بالخلاص، أليس كذلك؟ إرادة الله المخلصة هي من أجلنا، إنها موجهة إلينا...البشر. إذا الإنسان البار هو الإنسان الذي تنفذ فيه مشيئة الله الخلاصية.....مشيئة الله الخلاصية تحدث في ذلك الإنسان كما أراد الله.....نحن نقول اليوم، منذ المسيح، أن الإنسان البار هو، إذاً، المؤمن؛ الذي قبل إرادة الله الخلاصية لحياته الخاصة.

حسنًا، إذا كان البر في نظر الله، أي التسيدك، هو الخلاص، فما هو إذاً معنى المشبات؟ ولماذا ترتبط هاتان الكلمتان، مشبات وتسيدك، عادةً في الكتاب المقدس؟ مشبات هو المعيار التفصيلي لما هو حق وخير بحسب نظام الله في نظام عدله. لذلك إذا كان الإنسان يقوم بمشبات الله، فهذا يعني أن الإنسان يتصرف وفقًا لمعيار الحق الذي وضعه الرب كجزء من مشيئته الخلاصية. هل تتذكرون كيف ترجم لوثر كلمة "مشبات": "حفظ كلمة الله"؟ لقد فكّر بشكل ملائم.

أما الاختلاف الوحيد الذي قد يكون لدي مع ذلك هو أنني سأضيف كلمة "الخلاص" إلى تعريف لوثر...أي أن المشبات تعني بشكل عام "حفظ كلمة الله المخلصة".



دعونا نرى ما إذا كان بإمكاننا توضيح ذلك قليلاً. لنلق نظرة على مقطع في سفر إشعيا الذي يُعرف بوضوح أنه يتعلق بالخلاص، وسنطبق ما تعلمناه.

### قراءة في إشعيا الإصحاح واحد الآية سبعة وعشرين

"صَهْيُونَ تُفْتَدَى بِالذَّيْتُونَ، وَالتَّائِيُونَ بِالزَّيْتِ".

تستخدم العديد من النسخ عبارة "يفتدى بالعدل". ولكن سواء كانت الكلمة المستخدمة هي العدل أو الدينونة، فإن هذا المقطع يدور حول الخلاص؛ لا حول عقاب أو غضب الله. إن يَهُوه لن يفتدي شعب صهيون (بالمناسبة، صهيون هي كلمة أخرى تعني إسرائيل) بإنزال الغضب والدينونة الإلهية عليهم. بدلاً من ذلك، سيمارس عليهم مشيئته، مشيئته الخلاصية، التي هي شكل عدله. ومشيئة الرب الخلاصية، فكرته عن العدل، مشيئته هي أن البشر لن يدفعوا الجزاء المستحق عن خطايانا. بل إن يَهُوه نفسه، في شخص يسوع المسيح، سيدفع ثمن خطية البشر. هذه هي مشيئة الله..... هذا شكل عدالة الله..... هذه هي مشيئة الله الخلاصية.

والآن لاحظوا ما سيلي: الصورة التي تتشكل تُظهر لنا أن مشيئة الله، عدله البار، هي كل ما يتعلق بـ مشيئته الخلاصية... من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. ومنذ زمن بعيد طورت الكنيسة مصطلحاً نعرفه جميعاً لنستخدمه عند الإشارة إلى مشيئة الله الخلاصية التي تظهر في كلمته الخلاصية... وهذا المصطلح هو "الإنجيل". اسمحو لي أن أقول ذلك مرة أخرى: مصطلح "الإنجيل" هو ما اختارته الكنيسة عنواناً لكل ما هو خلاص الله. لكن "الإنجيل" كما نستخدمه اليوم بشكل شائع، هو في الحقيقة مجرد كلام مسيحي لأنني لو سألت عشرة منكم ماذا يعني مصطلح "الإنجيل"، سأحصل على عشرة إجابات مختلفة رغم أنها كلها تدور حول المسيح والخلاص. إن التعريف العلمي لمصطلح "الإنجيل" هو "كلمة الله الموحى بها لخطة الله لخلاص البشرية جمعاء". أعتقد أننا يمكن أن نتفق جميعاً على ذلك.

ما يؤول إليه كل هذا هو أن كلمة "مشبات"، عندما تُستخدم في سياق مشبات الرب (كما في التوراة) تعادل مصطلح الإنجيل في العهد القديم.

دعونا نبدأ في استيعاب هذا كله من خلال النظر إلى إشعيا الإصحاح اثنان وأربعين الآية واحد إلى أربعة. هذه إشارة نبوية واضحة إلى يسوع. الآن تابعوا معي في حين أقرأ في الكتاب المقدس. (قراءة الآيات).

حسناً، دعونا نقرأها مرة أخرى، وفي كل مرة نواجه فيها كلمة عدالة أو دينونة، والتي في العبرية الأصلية هي مشبات، سأستبدلها بكلمة إنجيل.... وهي كلمة مألوفة لنا، وكلمة ترسم صورة نفهمها جميعاً جيداً. انظروا ماذا يحدث. "ها هو ذا عبدي الذي أؤيده، عبدي المختار، الذي أسرُّ به. قَدْ جَعَلْتُ زَوْجِي عَلَيْهِ، فَهُوَ سِيبَشِّرُ الأُمَّمَ. لَا يَصِيحُ وَلَا يَصْرُخُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ صَوْتَهُ فِي الشَّوَارِعِ. لَنْ يَنْزِعَ قَصَبَةً مَكْسُورَةً أَوْ يَطْفِئَ فِتِيلَةً مَشْتَعَلَةً؛ سِيَأْتِي بِإِنْجِيلِ الْحَقِّ. لَا يَضَعُفُ وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّى يُقِيمَ الإِنْجِيلَ فِي الأَرْضِ، وَالسَّوَاجِلُ تَنْتَظِرُ تَوْرَاتِهِ".

مدهش للغاية، أليس كذلك؟

إن عهد موسى، الذي أساء العبرانيون والمسيحيون على حد سواء توصيفه منذ زمن طويل على أنه "الناموس" هو ببساطة عملية الإنجيل المستمرة. نحن نميل إلى التفكير (لأن هذا ما أخبرنا إياه القساوسة والكهنة) في الإنجيل على أنه بدأ مع مجيء المسيح. في الواقع لم يُعلن عنه لأول مرة مع ميلاد المسيح، أو حتى مع عهد موسى، بل مع عهد إبراهيم. ونحن نتذكر هذه الحقيقة في غلاطية ثلاثة الآية ستة إلى ثمانية؛

استمعوا إلى الرسول بولس:

"كَانَ الْأُمَمُ كَذَلِكَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ: "اتَّكَلْ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ أَمِينًا لَهُ فَحُسِبَ ذَلِكَ لِحَسَابِهِ بَرًّا". تَأَكَّدُوا إِذَا أَنْ الَّذِينَ يَعِيشُونَ بِالثِّقَةِ وَالْأَمَانَةِ، هُمْ أَبْنَاءُ إِبْرَاهِيمَ حَقًّا. كَمَا أَنَّ التَّانَاخَ (العهد القديم)، إِذْ تَنَبَّأَ أَنَّ اللَّهَ سَيَعْتَبِرُ الْأُمَّمَ أَبْرَارًا عِنْدَمَا تَعِيشُ بِالثِّقَةِ وَالْإِيمَانِ، فَقَدْ أَخِيرَ إِبْرَاهِيمَ مَسْبِقًا بِالْبَشَارَةِ (الإنجيل) بِقَوْلِهِ: "فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِكَ، سَيَبَارِكُ جَمِيعَ الْأُمَّمِ (الأمم)".

لذا، علينا أن نبدد من أذهاننا هذه العقيدة الخاطئة غير الكتابية المساوية الكاذبة بأن الإنجيل بدأ عندما وُلد يسوع... في الواقع، لقد أُعلن لأول مرة للإنسان، وتحديدًا لإبراهيم، قبل ألفي سنة من ولادة يسوع. من الآن فصاعدًا آمل وأدعو الله أن تفكروا في الناموس، التوراة، على أنها الإنجيل الأصلي. الكتاب المقدس هو الإنجيل، الفصل الأول. العهد الجديد هو الإنجيل، الفصل الثاني. الرؤيا، المجيء الثاني ليسوع ونهاية التاريخ كله، هو خاتمة الإنجيل، الإنجيل الفصل الثالث. يا لها من نظرة مختلفة تسيطر الضوء على ما سنقرأه في الأشهر القادمة في ما تبقى من التوراة، وكم نحن مذبذبون بافتراضنا أن توراة الله هو ناموس قاسي وغير عادل وغير قابل للتحقيق بواسطة أعمال البر وتبرير الذات، التي أُلغيت وحلت محلها النعمة.

ولكن دراستنا اليوم، تشير أيضًا إلى حقيقة رائعة وغامضة عن الازدواجية التي سنجدها في كل الكتاب المقدس: أي أن لكل تعاليم الله، قديمة كانت أو جديدة، وجهًا ماديًا أرضيًا من جهة، ومظهرًا روحيًا سماويًا موازيًا لها من جهة أخرى.

لقد أخطأ العبرانيون القدماء برؤية إعلان الإنجيل المعطى في عهد إبراهيم ثم موسى على أنه مادي أرضي... وبالتالي فهو كله متعلق بالطقوس والسلوك وهو زمني بحت. نحن المسيحيون المعاصرون نخطئ عندما نرى الإنجيل على أنه سماوي حصريًا.... روعي مع القليل من الطاعة ليهوه، طاعتنا لنظام عدله ومشباته. الإنجيل ليس هذا أو ذاك، إنه كلاهما؛ لكنه أيضًا ليس نصفًا من ذا وآخر من ذلك. كان المسيح مثالنا المثالي لجوهر الإنجيل: فكما أن يسوع هو إنسان مئة بالمئة وإله مئة بالمئة فإن الإنجيل هو مئة بالمئة جسدي ومئة بالمئة روحي. علينا أن نعيش زمن حياتنا على الأرض بإحساس شديد بالعدل والإنصاف تجاه أخينا الإنسان، والعزم على طاعة الله، كما فعل العبرانيون، ولكن بإحساس شديد بنفس القدر من البر الذي منحنا إياه المسيح، وأن نسترشد بسكنى الروح القدس، ورجاء الحياة الأبدية مع يسوع، كما هو الفهم المسيحي. لا ينبغي لنا أن نضع هذه الحياة جانبًا على أنها غير مهمة؛ ولكن أن نعتبر هذه الحياة الحاضرة القصيرة نسبيًا سابقة بالفعل لحياتنا الأبدية الروحية المستقبلية. علينا أن ننظر إلى حياتنا الجسدية على أنها ساحة تدريب؛ ذلك الوقت الذي نتعلم فيه ونمارس طريق الله الكامل، الذي لا يتغير أبدًا، ولا ينتهي، طريق الحق والعدل... مشبات وتسيديك.... كما ورد في التوراة. لأننا سنقوم بإدارة نفس طريقة الحق والعدل نفسها إلى الأبد... حتى إدارتها للملائكة.

الخلاصة في دراستنا اليوم هي التالية: عندما نقرأ الآية الأولى من سفر الخروج واحد وعشرين، يمكن، وربما يجب أن نقرأها كما يلي "هذا هو الإنجيل الذي ستقدمه لهم".